

التدبير 12

أساليب تحديد الهوية

المصدر: دليل الإنترنتبول لتحديد هوية ضحايا الكوارث

من المتعارف عليه دوليا أن العناصر الرئيسية لتحديد الهوية هي أكثر الأساليب الموثوقة التي يُعَوَّل عليها لتأكيد الهوية. وهذه العناصر هي "تحليل نقاط الاحتكاك"، و"علم الأسنان الجنائي"، و"البصمة الوراثية". وتُستخدم على نطاق واسع الرموز التالية لوصف مختلف أساليب تحديد الهوية.

المحدّات الرئيسية للهوية		
تحليل البصمة	طب الأسنان الجنائي	تحليل نقاط الاحتكاك
		

- ثمة أسباب ثلاثة تدل على أن تحليل نقاط الاحتكاك يشكل مؤشرا موثوقا لتحديد الهوية:
1. إن نقاط الاحتكاك على سطح راحة اليد (الكف والأصابع) وأخمص القدم (باطن القدم والأصابع) في جسم الإنسان فريدة من نوعها. فتشكيلات نقاط الاحتكاك هذه لا تتكرر بين شخص وآخر ويتيح بالتالي طابعها الفريد هذا الاستعانة بها لتحديد هوية شخص ما أو استبعاده.
 2. إن نقاط الاحتكاك على سطح راحة اليد وأخمص القدم في جسم الإنسان ثابتة منذ الولادة إلا إذا تضررت بشكل دائم أو تحللت بشكل كبير. وتتشكل الأعراف الجلدية في مرحلة تكوّن الجنين وتظل على حالها حتى بعد الوفاة. وتُعاود النمو بنفس النمط في أعقاب جروح طفيفة بينما يمكن أن تسفر الجروح الأشد خطورة عن ندبة دائمة. ويمكن أن تسهم هذه التغيرات على الدوام في تحديد هوية شخص ما أو استبعاده.
 3. يمكن تصنيف أنماط نقاط الاحتكاك على الأصابع (بصمات الأصابع) وتقصّيها. وبما أن تصنيفها ممكن، فمن الممكن أيضا ترتيبها في فئات وتسجيلها بطريقة منهجية في قاعدة بيانات أو ضمن مجموعة. ويمكن في مرحلة لاحقة تقصّيها والاطلاع عليها مجددا بسهولة.

لأغراض المقارنة وتحديد الهوية.

إن البنية والسمات الفريدة لأسنان الإنسان وفكيه تجعل استخدامها في تبيين الضحايا المتوفين والأحياء أمرا ممكنا. ويمكن الحصول على بيانات الأسنان وتسجيلها وقت إجراء فحص ما بعد الوفاة ومقارنتها ببيانات ما قبل الوفاة التي يوفرها الطبيب العام و/أو طبيب الأسنان الذي عالج الضحية خلال حياتها. والأسنان محمية بشكل جيد في جوف الفم وتستطيع تحمل الكثير من التأثيرات الخارجية قبل الوفاة أو أثناءها أو بعدها. وتتألف الأسنان من مواد هي الأشد صلابة وقدرة على المقاومة داخل الجسم، بحيث تظل سماتها، البالغة الأهمية لأغراض التبيين، على حالها عندما تتحلل أنسجة الجسم الرخوة. ويصح ذلك بوجه خاص في العلاجات الترميمية والتجميلية للأسنان (الحشوات، والتيجان، وإجراءات نفق الجذر، وزراعة الأسنان، والبدلات السنية الثابتة والمتحركة) لأن هذه العلاجات تُصمَّم خصيصا تبعا لحالة كل فرد على حدة. ومن الممكن أيضا مقارنة البيانات بسمات تشريحية أخرى حتى لو لم تكن قد أجريت علاجات للأسنان، وتوفر تلك السمات أيضا بيانات مفيدة لأغراض التبيين.

ومن خلال مقارنة بيانات الأسنان في سجلات ما بعد الوفاة وما قبلها، يمكن لأخصائي علم الأسنان المعنيين بتبيين ضحايا الكوارث التوصل إلى الاستنتاجات التالية:

- تحديد الهوية (هناك يقين مطلق بأن سجلات ما بعد الوفاة وما قبلها تعود إلى نفس الشخص)؛
- تحديد الهوية مرجح (هناك تطابق بين بعض السمات في بيانات ما بعد الوفاة وما قبلها، ولكن بيانات ما بعد الوفاة أو ما قبلها أو كليهما محدودة)؛
- تحديد الهوية ممكن (تحديد الهوية غير مستبعد، ولكن بيانات ما بعد الوفاة أو ما قبلها أو كليهما محدودة)
- تحديد الهوية مستبعد (سجلات ما بعد الوفاة وما قبلها تعود لأشخاص مختلفين)؛
- عدم كفاية الأدلة (لا يمكن مقارنة سجلات ما بعد الوفاة وما قبلها).

وبالإضافة إلى مقارنة سجلات ما بعد الوفاة وما قبلها من أجل تبيين الهوية، يستطيع أخصائيو علم الأسنان أيضا توفير استنتاجات بشأن بعض جوانب حياة شخص ما أو نمط معيشته من خلال فحص الأسنان. وقد تكون هذه الاستنتاجات قيّمة عند تقصي قواعد بيانات ما قبل الوفاة بحثا عن مضاهاة محتملة. وعلى سبيل المثال، إذا اعتُبر أن الضحية شخص بالغ، فمن شأن ذلك أن يجعل معايير البحث تنحصر بجوانب معينة من قواعد بيانات ما قبل الوفاة. فأسنان الإنسان تمر بمراحل مختلفة منذ تكوّنه في الرحم وحتى البلوغ، ويمكن الاستفادة من مراحل التكوّن و”بزوغ“ الأسنان لتقدير العمر الزمني للجنة عند الوفاة. وقد تحتوي الأسنان والفكين على سمات خلقية و/أو مكتسبة تفيد في تقدير الأصل العرقي للشخص، أو العادات الغذائية، أو الممارسات المتعلقة بصحة الفم. وبناء على نوع علاج الأسنان القائم، قد يكون من الممكن معرفة البلد المحتمل أو المنطقة المحتملة التي تعود إليها ضحية بعينها. ويمكن استخدام هذه

3.1.12 تحليل البصمة الوراثية

المعلومات بعدئذ لتضيق أو حصر نطاق البحث في قاعدة البيانات عن بيانات محتملة لما قبل الوفاة مطابقة لجثة بعينها.

تشكل البصمة الوراثية مصدرا موثوقا لتحديد الهوية لأن جزءا كبيرا من المعلومات الوراثية التي تتضمنها الخلية فريد من نوعه ويعود لشخص محدد دون سواه، ويختلف بالتالي من شخص لآخر باستثناء التوائم الحقيقية.

ويمكن إجراء اختبار البصمة الوراثية حتى في الحالات التي يكون فيها الرفات البشري متحلا بشكل جزئي أو كلي. ومطابقة البصمة الوراثية هي أفضل طريقة لتحديد هوية أشلاء الجثة.

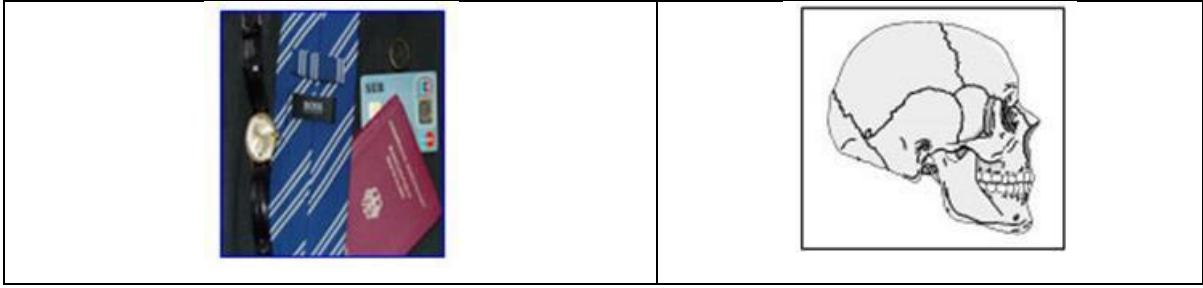
ويمكن تحليل البصمة الوراثية بطريقة مؤتمتة، ما يضمن جودة الاختبارات وسرعة إجرائها. ويمكن المطابقة بين البصمة الوراثية استنادا إلى سمات الأقارب البيولوجيين، أو العينات المرفوعة من الشخص المعني أو من أغراضه الشخصية. وهذه المقارنة هي أسلوب تحديد الهوية الرئيسي والوحيد والمستقل عن المقارنة المباشرة (بعكس سجلات بصمات الأصابع، سجلات الأسنان).

ويتطلب تحليل البصمة الوراثية أخذ عينة من الجثة أو من أشلائها ومن مواد/مصادر مرجعية معروفة لمقارنتها. وينبغي إرسال العينات إلى مختبر معتمد وتحليلها وفقا لمعايير دولية ومقارنة السمات بعينات مرجعية معروفة (مع العلم بأن هذه العينات قد لا تكون متماثلة إذا كان منشؤها أحد الأقارب البيولوجيين).

2.12 الأساليب الثانوية لتحديد الهوية

يُنظر إلى العناصر الثانوية لتحديد الهوية على أنها عناصر أقل جودة في حين أن صفة "ثانوية"، تحيل إلى معنى المؤقت. وإذا كانت المحدّات الرئيسية للهوية قد تتيح، منفردة أو مجتمعة، تحديد هوية الشخص المتوفي بطريقة موثوقة وسريعة، تُستخدم المحدّات الثانوية عموما عندما يتعذر تحديد الهوية بشكل مأمون وقابل للتحقق باستخدام المحدّات الرئيسية. وقد توفر المحدّات الثانوية مجتمعة معلومات كافية لتحديد الهوية في بعض الحالات التي يكون فيها الوصول إلى المحدّات الرئيسية محدودا أو غير متاح، فتكون بذلك الوسيلة الوحيدة لتحديد هوية الشخص المتوفي. لذا، من الأهمية بمكان عدم إهمال المعلومات التي يمكن أن توفرها المحدّات الثانوية، أثناء جمع بيانات ما قبل الوفاة.

الأساليب الثانوية لتحديد الهوية	
بيانات شخصية/معلومات طبية	الأدلة/الملابس



1.2.12 معلومات طبية

يمكن تصنيف المعلومات الطبية التي سيُصار إلى جمعها في فئات مختلفة: سمات خارجية أو داخلية، وخلقية أو مكتسبة، ومتصلة بتغيرات طبيعية أو مَرَضية. ويتولى جمع هذه المعلومات بشكل رئيس أخصائيو عاملون في المجال الطبي، ولكن لعل من المستحسن الاستعانة بخدمات أنثروبولوجي أخصائي في علم الأدلة الجنائية ضمن الفريق المكلف بجمع البيانات الطبية في مرحلة ما قبل الوفاة.

ويشتمل وصف الشخص المعني على مجموعة من البيانات الأساسية (العمر، نوع الجنس، الطول، الانتماء العرقي) وعلى خصائصه المحددة التي تميّزه عن غيره. وقد توفر البيانات

2.2.12 علم الأمراض

الطبية مثل الندوب وعلامات المرض واستئصال الأعضاء جراحيا معلومات جوهرية عن السجل الطبي للضحية. وفي هذا السياق، يجب أن تُؤخذ في الحسبان العمليات الجراحية الشائعة التي تُخلف بضعة آثار مميزة (مثل استئصال الزائدة). وتشكل الأرقام الفريدة الموجودة على أجهزة تنظيم ضربات القلب والأطراف الاصطناعية الأخرى وسائل موثوقة في تحديد الهوية. كما أن الوشم والشامة والتشوهات قد تفيد أيضا في تحديد هوية الضحية.

باستخدام خريطة، يدوّن الأشخاص الذين يوفرّون بيانات ما قبل الوفاة (غالبا ما يكونون أقرباء مقربين من الضحية) السمات الخلقية الخارجية التي لا تكون في العادة مشتركة لدى عموم الناس. وهذه السمات عديدة ولكن من المفيد تدوين الأكثر شيوعا منها مثل شكل الرأس أو خصائص العينين. وبعد وفاة الشخص المعني، نادرا ما تفيد معرفة لون عينيه، ولكن قد يكون من المهم معرفة شكل حدقتيه وكذلك حجم وشكل أنفه. وفي الصدر، قد تكون التشوهات الخلقية للهيكل العظمي ظاهرة من الخارج. وفي الأطراف، تُلاحظ أشكال متغيرة مثل تقوّس الركبتين وعدم وجود أصابع يد أو أصابع قدم أو وجود أصابع يد أو أصابع قدم إضافية أو حتى التصاق أصابع اليد ببعضها، وبالأخص أصابع القدم.

وقد تُعزى السمات الخارجية المكتسبة إلى أمراض أو تكون ناجمة عن عمليات جراحية أو تقنيات تجميل. وفي الحالة الأولى، غالبا ما يظهر أثر الصدمة في شكل ندوب أو تشوهات عظمية، ولكن يمكن للأقارب أو الطبيب العام الإشارة أيضا إلى أيّ أمراض سرطانية جلدية

خطيرة نوعا ما. ومن الشائع أيضا وجود فتق أربي أو بطني. وفي حالة العمليات الجراحية أو تقنيات التجميل، هناك فئتان رئيسيتان هما الثقب والوشم. فنقب شحمة الأذن أصبح أمرا شائعا للغاية عند النساء ولا فائدة تُذكر من الإشارة إليه إلا إذا كانت هناك ثقوب عدة. كما يمكن أن تشكل أقرط الأذن قرائن. وثقب شحمة الأذن عند الرجال هو أمر شائع نسبيا، ولكن لا يزال من المفيد الإشارة إليه. ويمكن إحداث ثقوب في مختلف أنحاء الجسم تقريبا وبما أنها تُصور غالبا – على اعتبار أن صاحبها قد يكون شديد الانفتاح – فقد تتوفر أدلة موثقة عنها. والوشوم شائعة للغاية أيضا لدى كلا الجنسين على اختلاف الطبقات الاجتماعية. وإذا كانت هذه الوشوم مميزة إلى حد كاف، فيمكن أن تسهم في تحديد هوية شخص ما، ولكن اختيار وشوم شائعة أو شعبية قد يقلل من أهميتها. وقد يتعين الاستعانة بأخصائيين لكشف عمليات جراحية تجميلية. وعادة ما تترك هذه العمليات ندوبا مخفية في ثنايا الجسم أو في طيات الجلد. والعمليات الأكثر شيوعا هي زرع ثديين. وهذه الزرعات التي يمكن أن يكشفها تشريحٌ يُجرى حسب الأصول تحمل أحيانا رقما تسلسليا، ما يتيح تحديد الهوية بطريقة موثوقة. والأمر مماثل أيضا بالنسبة للأطراف الاصطناعية.

وقد تكون السمات الداخلية مفيدة للغاية ولكن قد يتعين إجراء تشريح كامل و/أو تصوير شعاعي/طبقي حاسوبي لكامل الجسم. ويُشجع على إجراء كليهما لأنهما متكاملان. ولكشف التغيرات الخلقية أو المكتسبة في الهيكل العظمي، يُجرى تصوير طبقي حاسوبي، في حين أن

3.2.12 علم الأنثروبولوجيا

التشريح التقليدي غالبا ما يكون أكثر ملاءمة للأنسجة الرخوة مثل الأمعاء. وفي كلتا الحالتين، يجب أن تكون بيانات ما قبل الوفاة دقيقة، وسيكون من الضروري والمفيد المقارنة بين الصور الإشعاعية أو الطباقية الحاسوبية لما قبل الوفاة وما بعدها. ويمكن أن يضطلع الأنثروبولوجي بدور قيم في هذا المجال. ومن غير الممكن هنا إعداد قائمة شاملة بالأمراض والتشوهات الخلقية التي يتعين مراعاتها ولكن الأمراض والتشوهات الأكثر شيوعا وأهمية من أجل تحديد الهوية هي تلك التي استدعت الخضوع لعملية جراحية. ويجب أن تُسجّل في الملفات الطبية التي أُعدت أثناء جمع بيانات ما قبل الوفاة عمليات استئصال الزائدة الدودية والمرارة والرحم وكذلك الكسور التي تطلبت الخضوع لعملية ووضع أطراف اصطناعية ومسامير وبراغ. والزرعات مثل أجهزة تنظيم ضربات القلب يمكن أن تكون مفيدة للغاية، بل حاسمة، لأنها تتضمن بشكل عام رقما تسلسليا يمكن أن يفيد في تحديد هوية الشخص المتوفي.

في إطار الفريق المعني بمرحلة ما قبل الوفاة، يهتم الأنثروبولوجي الأخصائي بعلم الأدلة الجنائية بالجوانب المتصلة بالتغيرات الجسدية، وهي جوانب تتداخل إلى حد بعيد مع البيانات التي يجمعها الطبيب. ويركز الأنثروبولوجي على التغيرات التي تطرأ على الأنسجة الصلبة بالرغم من خبرته الواسعة أيضا بالتغيرات المتصلة بالأنسجة الرخوة، ولا سيما الأنثروبولوجي الذي اتبع تدريبا في مجال التشريح. وبالإضافة إلى ذلك، يُعنى هؤلاء الأخصائيون بالبحث عن آثار لكسور سابقة بصرف النظر عن وجود أطراف اصطناعية. ويركزون على تبعات أمراض

وصدمات على الهيكل العظمي سعيا منهم إلى كشف حوادث يمكن التحقق من صحتها تتيح ربط الملفات الطبية أو البيانات التي جُمعت من الأسرة بالأدلة التي جُمعت في مرحلة ما بعد الوفاة. ومن المفيد أيضا الحصول على صور الأشعة لشخص مفقود خلال مرحلة ما قبل الوفاة من أجل إجراء مقارنات مثل الهيكل العظمي الداخلي، أو المقارنة بين المساحات العظمية مثل الجيوب الأنفية.

4.2.12 الأغراض/الأدلة/الملابس

تشمل هذه الفئة جميع الأغراض التي يعثر عليها على جثث الضحايا (مثل الحلّي، والملابس، ووثائق الهوية الشخصية).

وقد توفر الحلّي المنقوشة قرائن هامة لتبيّن هوية الضحية. ولكن من المهم الانتباه إلى أن بعض الأدلة المادية قد لا تعود بالفعل إلى جثة معينة (مثلا، قد تكون وثنائق هوية الجثة في حوزة شخص آخر؛ أو قد تكون الحلّي أو الملابس قد أُعيرت إلى شخص آخر؛ أو قد تكون الأدلة قد وُضعت أثناء جمعها، عن غير قصد، في كيس آخر، أو كيس جثة أخرى). وللحلّي أهمية بالغة في تحديد الهوية إذا وُجدت على جثة الضحية (مثل أقراط الثقب أو خواتم الزفاف ”الغارزة في اللحم“).

ولتعزيز فوائد هذه المحدّيات الثانوية إلى أقصى حد ممكن، ينبغي أن يسعى المحققون إلى الاطلاع على معلومات مفصلة عن الأغراض ذات الصلة وتوثيقها في سجلات. ومع أن استخدام الكثير من هذه الحاجيات قد يكون شائعا عند عامة الناس، فإنها قد تشكل أدلة دامغة في قضايا يمكن استخدامها فيها من أجل دعم أشكال أخرى من المحدّيات الثانوية المذكورة أعلاه.